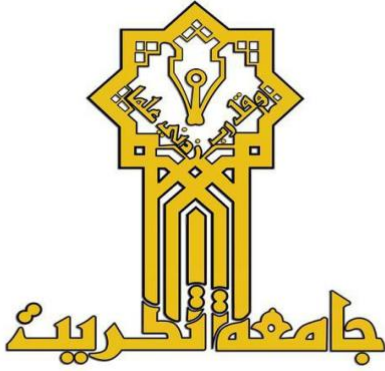




جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت_ كلية التربية للعلوم

الانسانية

قسم_ التاريخ - المرحلة الاولى

المادة : الجغرافيا العامة

دور العرب في تطور علم الجغرافيا

م .م. صفوان حسن خلف

2026-2025

دور العرب في تطور علم الجغرافية:

كان العرب أهل بادية يسبحون في الصحراء بابلهم وأغنامهم بحثاً عن الكلا والماء، ولم يكن في مقدورهم اجتياز تلك البيئات في إلا عن طريق تحديد أشياء في النهار ويستخدمون النجوم كعلامات في الليل. هذه الظروف البيئية الطبيعية في بيئتهم فرضت على العرب أن يكونوا على علم ببعض نطق على المختلفة نواحي الجغرافية وإن لم يكن يدرسوها لذاتها، لهذا لم يكن غريباً أن نطق آثار عربية لها صلة وثيقة بمسائل جغرافية من قبل أن تولد الجغرافية العربية كعلم، نجد أن الشعر الجاهلي ترددت فيه الجغرافية مثل ما تردد في المعلقات السبع التي لا تخلو إحداها من ذكر المواقع ووصف المظاهر الطبيعية، ونجد أن رواية الشعر كانت أهم ما عني به العرب على مدى العصور فكانت القصائد تتردد على ألسنة الرواة وهذا من فضل الشتر العربي على الجغرافية، ونجد أن الأصمعي وهو من علماء اللغة، من العارفين بجغرافية الجزيرة العربية معرفة دقيقة، وتستمر هذه الصلة بين اللغة معجم البلدان لياقوت الحموي وهو موسوعة جغرافية وكتاب في اللغة، وفي كتاب العروس للزبيدي وهو من معاجم اللغة العربية، وكان عدد غير قليل من العرب أهل تجارة وهي حرفة تطلبت منهم أن يضربوا في الأرض ويعرفوا أسواقها وما تنتجها أراضيها وصناعاتها وعادات وتقاليدها، ويتفق ذلك مع دراسة الجغرافيا حيث أن فالجغرافية في المفهوم القديم لا تزيد عن كونها علم بالأرض ودروبها، وسكانها ونشاطهم الاقتصادي، وهكذا كانت الجغرافية العربية في نشأتها الأولى وليدة ظروف البيئة إلى حد كبير. والجغرافية حتى عصر متأخر فنجدتها في نشأتها الأولى وليدة الظروف البيئية إلى حد كبير.

وفي القرن السابع الميلادي ظهر الإسلام في الجزيرة العربية، ولم يمض طويل وقت حتى انتشر الإسلام شرقاً وغرباً، فوصل شرقاً حتى حدود الصين وغرباً حتى بحر الظلمات أو المحيط الأطلسي وأوروبا، وقامت إمبراطورية إسلامية مترامية الأطراف، وأصبح من الضروري الوقوف على أحوال هذه الأراضي الشاسعة، التي وجدت تحت راية الإسلام، وكان لابد للنظام الحاكم أن يلم بالطرق التي تربط هذه الإمبراطورية، وأن يعرف المسافات التي تفصل بين المدن الرئيسية وبين الأقطار المختلفة، وكان من قواعد الإسلام الحج إلى بيت الله الحرام أم والحج رحلة تتطلب معرفة الطرق إلى بيت الله العين في العلم العين الماء ومنازل القبائل وأماكن الرعي، وكان تجمع المسلمين في الحج له أثره في دراسة الأرض خروج عن الدين، حيث ه في معرفتهم وتبادل المعلومات عن ديارهم وأن بت أنهم أرادوا أنوا أخذ العالم كما هو، لا يكرون في شيء منه، وأصبح كثيراً من الناس يحفر المعرفة، التي تفسر أسرار الكون، ويعتبرون هذه المعرفة نوع من الوثنية والهرطقة.

وأن العرب كان لهم موقف مغايراً تماماً، كانوا يختلفون عن اليونانيين والرومانيين حيث كان اليونانيون أهل فلسفة وثقافة، والرومانيون قوم عمليون حيث كان اهتمامهم الأول هو الغزو، أما العرب فقد أجمعوا بين الأمرين حيث حروبهم الكثيرة، ومعرفتهم بكل ما يقع عليه بصرهم، فعندما

فتح العرب سوريا وجدوا في كثير من أديرتها رجال على المذهب النسطوري وقد كان هؤلاء يعرفون اللغة اليونانية، ولذلك حفظوا التراث اليوناني القديم، وعند اتصال العرب بهم كرموهم واحترموهم، وأخذوا ينقلون عنهم المعارف والمعلومات التي تجمعت لديهم.

ولما اتسع الحكم العربي على عهد العباسيين، نجد أن الخلفاء العباسيين كانت لهم مساهمة مشكورة في تشجيع المعرفة والعلماء، فنجد أحد العباسيين وهو الخليفة هارون الرشيد قد أنشأ الأكاديمية ولكن سماها بيت الحكمة وجعل من بين المهام المسندة إلى العاملين به ترجمة الكتب الأجنبية وعلى الأخص المعرفة اليونانية وذلك في مختلف علوم المعرفة، وقد كان " هارون الرشيد " متسامح إلى حد كبير وكان يستخدم المترجمين دون النظر إلى دينهم، حيث كان أغلب المترجمين على دين غير الإسلام، وتابع المأمون والده هارون الرشيد " ، وجمع الكتب لبيت الحكمة من كل أرجاء العالم وإذا تكلمنا عن العربية فإنها العربية بالمجموع الواسع وليس المتكلمين باللغة العربية الآن، ولكن في القديم كل ما أنتجته الكتابات باللغة العربية، وكثيراً من الذين أثروا الكتابات العربية ليسوا عرباً .

ويبدو أن الجغرافية العربية قد بدأت منذ القرن السادس عشر تهتم بالجوانب البشرية، يدل على ذلك ما ينقله حاجي خليفة عن داود بن عمر الأنطاكي من قوله أن الجغرافية علم بأحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى أقاليم وجبال، وأنهار، وما يختلف حال السكان باختلافه " ، وبطبيعة الحال لم يكن العرب أول من فكر في هذا ولكن سبقهم فيه اليونانيون، وهذا قوله في مقت سعادة

وفي بداية القرن التاسع الميلادي أو الثالث الهجري كان بداية التحول من عصر ازدهرت الحركة الفكرية في عهد العباسيين ونقلت كثيراً من علوم اليونان إلى العربية واشتغل بذلك كثيرون منهم " حنين بن اسحق، وثابت بن أبو الحسن بن سينا كتباً ذكره، وأولاد موسى بن شاكر " وكتب الرئيس

كثيرة في الجغرافية، حتى عصر النهضة في أوروبا.

العرب ومختلف فروع الجغرافية :

ومن خلال ما سبق نري أن العرب أخذوا النظر في فروع الجغرافية وجوانبها المختلفة، فلم تعد الجغرافية الفلكية والرياضية هي أساس الدراسة وإن كان العرب قد أسهموا فيها، وبالأخص إخوان الصفاء وخلان الوفاء. وتنقسم الجغرافية عند العرب إلى فرعين هما الجغرافية الطبيعية والجغرافية البشرية، والفرع الطبيعي يدرس الأرض، والبشرى يدرس الإنسان؛ حيث نجد أن الجغرافية الطبيعية تتناول الأغلفة الثلاث المتمثلة في الغلاف الصخري ، والغلاف المائي ، ثم الغلاف الجوي وما هذه الأغلفة إلا ميدان الجغرافية الطبيعية في الوقت الراهن .

ومن ثم فإن هذه الميادين قد اهتم بها العرب، حيث اهتموا بأشكال السطح وكيف تتكون والعوامل التي تؤدي إلى تكوينها، فمثلاً يرون أن تجوية الجبال ترجع إلى أشعة الشمس المستمرة، بالمفهوم

العصري هذا الكلام حقيقي ولكن يصور بصورة أخرى حيث تمتد الصخور بالحرارة وتنكمش بالبرودة، وهي علمية التجوية. ونجد أنهم أيضاً ينظرون إلى الأمطار والأنهار على أنها عوامل تحت وإرساب، فالأمطار تكسح الصخور والأنهار تنحت الأرض ، بل أكثر من هذا نجد أنهم لم يغفلوا موضوع التغيرات الجيولوجية، وقد اهتم بها إخوان الصفاء، وينظرون إلى ما يحدث من تحول في تركيب الغلاف الصخري، وإن لم يكن تعليلهم سليم ولكن لهم فضل التفكير فيه، ونجد أنهم يذهبون إلى أن حرارة الشمس تحطم صخور الجبال فتحولها إلى أحجار صغيرة وحصى ورمال، ولكن الرياح العاتية تعمل على بعثرة هذه الرواسب وتلقى بها في قاع البحار مكونة طبقة فوق طبقة ومع مضي الزمن يؤدي ارتفاعها إلى تكوين الجبال والرمال ". يعني هذا أن العرب في هذه الفترة

المبكرة قد أدركوا دورة التعرية .

الجغرافية الإقليمية عند العرب:

إن المنهج الذي اتبعه الجغرافيون العرب في الجغرافيا كان منهجاً فيه كثيراً من الوضوح، مثلاً نجد ابن حوقل يشرح في مقدمة كتابه المنهج الذي اتبعه ويذكر أنه قد عمل كتابه بصفة أشكال الأرض، ثم مقدارها في الطول والعرض، وقد على بالموقع الجغرافي، أين تقع المنطقة بالنسبة لخطوط الطول والعرض ؟ والموقع يدرك بالواقع القياس وليس بالحس .

وأول من كتب في جغرافية العمران ابن خلدون وكان يعنى الجغرافية البشرية من جميع بلاد الإسلام حيث ذكر ما يحيط بها من الأماكن والبقاع وما في أمصارها (بلادها) من المدن والمحلات العمرانية (القرى) وما بها من الأنهار والبحار، وما يحتاج إلى معرفته من جوامع ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجه الأموال والجبايات، والأعشار، والخراجات، والمسافات في

الطرق وما فيه من المجالب والتجارات ووضح أن مفهوم الجغرافيا الإقليمية عند ابن حوقل مثل ما عند هيرودوت، ثم حينما ندرس إقليم من الأقاليم ندرس النواحي الطبيعية والبشري والبشرية فيه.

طريقة الجغرافيين في معالجة الجغرافية الإقليمية في منطقة ما تتناول ناحيتين: الأرض، والبشر تدرس الأرض على أساس موقعها وما بها من

جبال وأنهار ومظاهر طبيعية مختلفة، ويدرسون الناس ودراساتهم للناس تختلف عن الجغرافية البشرية الحالية. فهم يدرسون الناس على أساس طعامهم ولباسهم، ومعتقداتهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم، ونظمهم الاجتماعية ودراساتهم على هذا النحو أقرب إلى دراسة الاجتماع منها إلى دراسة الجغرافية الحالية. ويبدأ دراساتهم بالهيكل الطبيعي للمكان وربما كان الموقع، دولة أو إقليم، ويدرسون المظاهر الطبوغرافية والمظاهر المناخية.

أقدم كتب الجغرافية الإقليمية كتاب " المسالك والممالك وهو كتاب ابن خرد اذبة " وأهم ما نلاحظه على الكتاب أنه لا يسير على نظام معين في الكتابة، ويظن أن النسخة الموجودة ليست النسخة الأصلية ولكنها مختصرة للكتاب الأصلي وميزته أن كتاباته لا تقتصر على جغرافية العالم الإسلامي المعروف ولكن تتعدها إلى مناطق أخرى مثل الصين وكوريا واليابان، وهو لم يراها رأى العين فهو كان كاتب وليس رحالة، ويسرد ذلك عن طريق السماع لا المشاهدة ، وهذا الجزء ليس في دقة الجهات التي تناولت العالم الإسلامي لأنه لا يرى المناطق البعيدة عن العالم الإسلامي . كذلك كتب " أبو يوسف بن يعقوب الكندي " كتابه المعمور من الأرض " وكتب تلميذه أحمد بن الطيب السرخسي كتابه بنفس عنوان كتاب ابن خرد أذبه ولكن الذي وصلنا منه كتاباته عن البحار والجبال. ومن الكتب التي تكلمت في الجغرافية كتاب مرصد الإطلاع في أسماء الأماكن والبقاع "الذي يكمله كتاب ياقوت وكتب كتاب طريف آخر المختلف وصفاً والمفترق صقعاً " الذي تناول الأعلام سلام الجغرافية ويمكن أن يندرج تحت هذا الباب كتاب أبو الفداء ، وقد كان أمير حكم عنوانه حماه ، وكتابه هو " تقويم البلدان رسم

